**بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن ولاه، أما بعد.**

**فيسر إخوانكم في تسجيلات السلف الصالح للإنتاج الإعلامي والتوزيع بالإسكندرية أن يقدموا لكم هذه المادة، والتي هي بعنوان "رجل لكل العصور"، لفضيلة الشيخ الدكتور: محمد إسماعيل، والآن نترككم مع فضيلة الشيخ.**

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، لا سيما عبده المصطفى، وآله المستكملين الشرف، أما بعد فقد روى أبو هريرة **رضي الله تعالى عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم»، وهذا الحديث رواه مسلم واللفظ له والإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد والإمام أبو داود رحمهم الله تعالى.**

**عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم»، وفي لفظ «إذا سمعت الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم».**

**قول النبي هنا إذا سمعت الرجل يعني الإنسان، يقول: هلك الناس، يعني يحكم عليهم بالهلاك وبأنهم قد استوجبوا النار بسبب سوء أعمالهم، ودلت حاله على أنه يقول ذلك إعجابًا بنفسه، وتيهًا بعلمه أو عبادته أو استصغارًا لشأن الناس وازدراءًا لما هم عليه، يعني لا بد من دلالة الحال أنه يريد بقوله هلك الناس لا بد أن تكون حاله وسلوكياته دالة على أنه يقول ذلك إعجابًا بنفسه أو تيهًا بعلم أو عبادة، ويقول ذلك أيضًا: استصغارًا لشأن الناس واحتقارًا لهم وازدراءًا لم هم عليه.**

**فهو أهلكهم، يمكن أن نقرؤها فهو أهلكهم أو فهو أهلكهم يمكن أن تقرأ بضم الكاف أو بفتحها أما إذا قرأناها فهو أهلكُهم بضم الكاف فالمعنى أنه أشدهم هلاكًا وأحقهم بالهلاك، يعني أنه في هذه الحالة إذا حكم على الناس بالهلاك وبأنهم استوجبوا النار هو أهلكهم يعني هو أقربهم إلى هذا الهلاك وأشدهم هلاكًا وأحقهم به لذمه الناس، وولوعه بذكر عيوبهم، وتكبره حيث يرى لنفسه فضلا عليهم.**

**وقيل المراد بهذا الرجل أهل البدع الذين يأيسون الناس من رحمة الله تبارك وتعالى، ويجيبون لهم الخلود في النار بذنوبهم، إذا قالوا ذلك في أهل السنة والجماعة، فهم أهلكهم أي هم بهذا الاعتقاد الفاسد أولى بالهلاك من المؤمن حتى المؤمن الفاسق، هم يكونون أولى بالهلاك منهم.**

**إذا سمعت الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم، أما إذا قلنا فهو أهلكهم بفتح الكاف على أنها فعل ماض، أي فهو جعلهم هالكين لا أنهم هلكوا حقيقة، فهو أهلهكم بدعواه وبزعمه هالكين، لا أنهم هالكون في الحقيقة أو فهو أهلكهم لكونه من الغالين الذين يقنطون الناس من رحمة الله تبارك وتعالى ويؤيسونهم من غفرانه، فهو أهلكهم لأنه أدى بهم إلى القنوط من رحمة الله عز وجل.**

**يقولون: هلك الناس فإذا قال الرجل ذلك فهو الذي أوجبه لهم لا الله تعالى، وبالتالي لا عبرة بإيجابه لهم فإن فضل الله واسع ورحمته تعمهم أجمعين.**

**أو فهو أهلكهم أو لما قال لهم ذلك، وآيسهم حملهم على ترك الطاعة والانهماك في المعاصي فهو الذي أوقعهم في الهلاك، شأن الإنسان الذي يقنط وييأس ويتمادى في الهلاك، بيبقى هو كده كده رايح جهنم فيزين له الشيطان التمادي في الهلاك ولا يفزع إلى ما يجب عليه من التوبة إلى الله -سبحانه وتعالى-.**

**يقول الغزالي رحمه الله تعالى: إنما قاله لأن هذا القول يدل على أنه مزدر لخلق الله مغتر بالله، آمن من كره غير خائف من سطوته وقهره حيث رأى الناس هالكين ورأى نفسه ناجيا وهو الهالك تحقيقا ويكفيه شرا احتقار الغير، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- «حسبك من الشر أن تحقر أخاك المسلم»، فالخلق يدركون النجاة بتعظيمهم إياه، فهم متقربون إلى الله بالدنو منه وهو حمق إلى الله بالتنزه والتباعد منهم كأنه يترفع عن مجالستهم فما أجدره بالهلاك.**

**هذه بعض الفوائد من هذا الحديث الشريف الذي رواه الإمام مسلم وغيره، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم» أو «فهو أهلكَهم» وفي لفظ «إذا سمعت الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكُهم» أو «فهو أهلكَهم».**

**نعود إلى ما تبقى من الكلام حول نفي نسبة النصيحة الذهبية المزعومة والمنسوبة إليه رحمه الله تعالى، وانتهينا إلى أن ابن السراج الذي هو المتهم الأول بكتابة هذه النصيحة حكى عن شخص هو ينتقده في كتابه تفاح الأرواح إن هذا الشخص كان يرد كرامات أوليائه المزيفين على أنها من علم السيمياء أو السحر، يقول: ابن السراج أو يقول إن ذلك من فعل الشياطين كما قد اشتهر من بعض الفقهاء في زماننا، بحيث لم يبقى لأحد عقيدة في الصالحين، ولا حسن ظن في المؤمنين، وقد أتيت بما يقوله: وحقق أن أولياء الإسلام كذابون زغبلة أو مغرورون شيطانية.**

**يقول ابن السراج معلقًا على موقف ابن تيمية من هؤلاء، يقول: وليس أحد من العلماء يرى أن يقيم نفسه في مقابلته، يعني إن هؤلاء العلماء الذين يعظمهم ابن السراج يقول يتوقون مواجهة ابن تيمية، لم قد اشتهر عنه من كثرة المناوءات وما تحقق عنده من حب المماراة الجدل.**

**هو طبعًا ربطنا هذه العبارة بعبارة مذكورة في النصيحة الذهبية في قوله: أما آن لك أن ترعوي أما حان لك أن تتوب وتنيب أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل، بلى والله ما أذكر أنك تذكر الموت بل تزدري بمن يذكر الموت، فما أظنك تخبر على قولي ولا تصغير على وعظي، بل همة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلدات وتقطع لي أذناب الكلام، ولا تزال تنتصر حتى أقول يا ليته سكت.**

**يعني أنا باعت لك رسالة في صفحتين هترد عليا بمجلدات، فهو نفس النفس، أنا هنا في الموضع ده في كتاب تفاح الأرواح يخرجان من موضع واحد، مشكاة في النور.**

**فيقول هنا: وليس أحد من العلماء يرى أن يقيم نفسه في مقابلته لما قد اشتهر عنه من كثرة المناوءات وما تحقق عنده من حب المماراة وقد ارتبط عنده خلق كثير من العوام وصار له جاه ظاهر عند جماعات من ذوي الحكام، لأن فعلا بعض أمراء المماليك كانوا يحبون شيخ الإسلام ويعظمونه.**

**فمن ناوءه أتعبوه ومن عارضه أعاونه، جاء الحق ضعيف وقد الحق سخيف والوقت يقتضي ظهور ما يجب ستره، وإقامة ما يتعين كسره ولا قوة إلا بالله.**

**فهنا أيضًا ينتقد في نفس الموضع أن شيخ الإسلام يقدح في بعض المشايخ الكبار، لأنه وقع الاتفاق على ولايتهم وصاروا ربانيين هذه الأمة، وإذا حاققه شخص أخرج لهم ذنبًا واخترع لهم خطئًا يخرجهم عن الكتاب والسنة.**

**طبعًا هذا ليس بخلاف شيخ الإسلام رحمه الله تعالى، يعني شيخ الإسلام ما كان لينتقد من الأكابر إلا من أخطأ، ولا شك أنهم ليسوا معصومين أما العامة من الناس الذين كانوا يحبون شيخ الإسلام، فيقول فيهم ابن السراج كفانا الله أمرهم ورد عليهم شرهم ولقد ابتلينا بهم كثيرًا، ولقينا من جهالتهم وبالًا كثيرًا، ونحن إلى الآن سنة 715 لم نخلص من تعدياتهم ولم نسلم من فساد أذهانهم، وغالبهم اليوم ممن يدعي الفقر والسلوك ويحل نفسه في طريقهم محل الملوك.**

**وقعد بعد كده يدعو على تلامذة شيخ الإسلام من العوام.**

**وبعدما سرد جملة من كرامات أشياخه التي تخالف العقل والدين، وطبعًا الكرامات دي أهميتها في ايه؟ إن ده الكتاب اللي بيتكلم فيه على الكرامات، اللي نقل منه النبهاني في كتابه جامع كرامات الأولياء، ومن خلال كتاب النبهاني تم اكتشاف شخصية ابن السراج وكلامه ومن خلاله جاءت هذه الدراسة كما نوهنا.**

**نقول: بعد سرده لكرامات أشياخه التي تخالف العقل والدين واعلم أنه لا موجب لإنكار الحقائق وإهدار المعارف غالبًا في هذا العالم إلا من كلام من لا يعلم كما قال من قبلنا: لو سكت من لا يعلم لسقط الخلاف.**

**وهؤلاء ده كلام ابن السراج وهؤلاء الذين يذكرون على هذه الصفة، هم أعداء الحق، وهم موجودون في كل ملة ومذهب، يجنون على إخوانهم وعشرائهم ورفقائهم، كل جنايات أعظم من أختها، ثم إن القوم المجاورين لهم والمناسبين والمصاحبين يعظم عليهم صنيعهم ويتبرؤون من أفعالهم وأقوالهم لكن في الغالب يحصل النشب ويعز الخلاص.**

**النشب يعني يعلق يعلق في الصيد أو نحو ذلك، فتلزمهم مساوئهم وتلصق بهم عللهم ولا يستطيعون فكاكًا فتنسب تلك الأمور إلى القوم وهم لها كارهون.**

**إذًا واضح من الكلام هنا أنه كان يتابع أخبار شيخ الإسلام رحمه الله تعالى ويطلب مصنفاته وفتاواه، فمثلًا حين يقول: لا كالذي يأخذ الأشياء بالعنف والغلظة وعدم الرفق وكثرة الشقشقة واللقلقة ودعوة التمعلم والتحذيق والفوز بالدرجة العليا والتقدم على السابقين، والرد على أئمة السابقين بغير خبرة ولا دراية تصلح للعارفين، مثل من أنكر على مشهد الحسين، والست نفيسة رضي الله تعالى عنهما بالديار المصرية فلا يلتفت أحد إليه، وكان الصواب معهم.**

**أيضًا يلاحظ في التشويق والتفاح كثرة الجمل الدعائية بالهلاك على شخص لا يسمى في أكثر الأحوال، وعلى أتباع، يقول الشيخ القنوي هنا: والمقصود هو ابن تيمية وتلاميذه، كما يتضح بأقل تأمل، فعند كلامه على الغزالي والفخر الرازي قال: يدافع عن الغزالي وأبو فخر الرازي في منهجهما فقال فليمت كمدًا ضدهما وشانهما بالظلم والهوان والذل والخسران فليس هو من أهل الإنكار ولا الإيمان، فهو يصف ابن تيمية أنه يبغض هذين الغزالي والرازي (12:22) فليمت كمدًا ضدهما وشانئهما بالرغم والهوان والذل والخسران فليس هو من أهل الإمكان ولا الإيمان.**

**أيضًا حكى حكاية من حكايات أولياؤه، ثم قال: وكم لمثل هذه الحكاية من مثل وهم يسمعون ولا يرجعون ويكابرون، وفي المتفقهم وبعض الفضلاء الظاهرية اليوم من قد أعجبته نفسه وغرته معرفته ببعض الأمور فاستهان الأمر وتعرض لقدح هذه الطائفة الإلهية وصرح به في وقت، وكله حسد نفساني ونظر حرماني والوقت يقتضي لرذالته وفحش أحواله، فاختفى الفقراء المحققون فيه غالبًا، وتسلط عليهم من جهلهم، فأصبح لهم سالبًا، ولما لا يليق بهم إليهم ناسبًا، ولشقاوته بعداوته كاسبًا، تبًا له ولأمثاله والله يباعد بيننا وبين أشكاله آمين.**

**هذا أيضًا كلام ابن السراج، كان المشكلة بقى الكرامات التي يحكيها عن أوليائه هذه كان شيخ الإسلام ينتقد هذه الكرامات توضح أحوال شيطانية وليست كرامات من لدن الرحمن تبارك وتعالى.**

**وكان يقيد الأدلة على ذلك، فهو هنا يدافع عنها كأنه يعتقد أن كل ما يخرق العادة فإنه يكون من عند الله، وطبعًا ناقشنا هذا من قبل أن خرق العادة بمجرده لا يكون دليلًا على أنه كرامة فهناك السحرة في الهند والكهنة وهؤلاء الناس تخرق له (13:52) وليس أدل ولا أوجد دليل أبلغ من ايه؟ من أحوال المسيح الدجال، يعني المسيح الدجال سوف يأتي بأمور فيها خرق عجيب جدًا للعادة ومع ذلك هو المسيح الدجال الكذاب.**

**فإذًا خرق العادة بمجرده لا يدل على أن هذا الشخص من أولياء الله، بل ينظر في سيرته وينظر في الخارق نفسها، هل تتوافق مع الشرع أم تصادمه وإلا كانت من الشيطان، فهذا الذي كان يفعله شيخ الإسلام كان لا يمرر مثل هذه الكرامات المزعومة بصورة تقليدية وينبهر بها ويفغر فاه، ويستسلم لذلك، وإنما كان عقلية نقادة تفرز الأمور وتمحصها.**

**يقول ابن السراج، ولا تغتر بمن يذكر ذلك ومثله، ويجعله من أفعال الشيطان، فإنه شخص قد البتس عليه الأمر واعتقد أنه ناصح لهذه الأمة وأنه يزيل عنها كل ما يجب** إزالته، ويقرر لها كل ما يمكن تقريره، وهو ـ بالله العظيم ـ معكوس في طريقه، ممكور به قد أضل الخلق حسب طاقته، وفرق كلمتهم حسب قدرته، ولقد عظم ضرره، وتطاير لمن خالفه شرره.

فيا أسفا عليه وعلى أمثاله كيف ضاعت أعمارهم، وخابت مساعيهم، ووضعوا الشيء في غير موضعه، وهلكوا وأهلكوا، ولم يبق للموعظة فيهم مجال، ولا للنصح عندهم محل، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كان له شيخ هو بقى كان الموضوع حساس شوية لأن له شيخ اسمه يوسف القميني كان ابن السراج واحد من أوليائه يوسف القميني كان من الناس اللي ابن تيمية عاقبهم بالضرب، لأن ابن تيمية أحيانًا بعض الصوفيين المنحرفين اللي بيربوا شعورهم يجبهم ويقص لهم شعورهم ويخليهم يخلعوا الخرق التي يلبسونها الصوفية ويتوبهم يعني كما جاء في صفة شيخ الإسلام، يعني كان ممكنًا وله وجاهة.

حكى كرامة من كرامات يوسف القميني يقول: ونقول إن هذه الواقعة الغريبة لو جرت عند الكفرة والضُّلاّل من الخلق، لآمنوا بها، لكانت سبب في دخولهم الإسلام لو سمعوا الكرامة دي، واعتقدوا الولاية في الفاعل لذلك وأكرموه وبجلوه ورفعوه، ويكون في بلاد الإسلام أصحاب الدين القيم من يدّعي العلم بيد القطبية، في العلوم الشرعية والعقلية وغيرها، ثم ينكر ذلك ويقول: إنه من المنكرات وإن فاعله ليس بشيء أصلاً.

وكان في أيامنا من يشبهه يعني يشبه يوسف القميني ، ومنهم شخص يقال له: الشيخ إبراهيم المُوَلّه وله أحوال عظيمة، وكرامات ظاهرة، وحصل عند المؤمنين من ذلك أذى عظيماً، وبالله قد عاب علينا مخالفوا ديننا، ويحق لهم ذلك ولا قوة إلا بالله.

القلندري هذا، القلندري اللي هو أورده ابن كثير في تاريخه قال: إبراهيم الموله، توفي سنة 725 الذي يقال له القميني لإقامته بالقمامين، وربما كاشف بعض العوام، ومع هذا لم يكن من أهل الصلاة، ده كلام ابن كثير، كاشف بعض العوام يعني يخبرهم بأشياء يخبؤها في نفسه، يعني دي أشياء يصل إليها بطرق كثيرة يعني هل كونه يكاشف ببعض العوام بشيء هو فعله مثلا، في انفراده وهو مثلا شخص لا يصلي الخارقة هنا تعتبر كرامة؟ وهو من أولياء الله بما أن إذًا؟ لا الولاية لها مقاييسها، وخرق العادة في حد ذاته لا يكفي لتزكية الشخص.

يقول ابن كثير: وربما كاشف بعض العوام ومع هذا لم يكن من أهل الصلاة كان تاركًا للصلاة، وقد استتابه الشيخ تقي الدين بن تيمية وضربه على ترك الصلوات، ومخالطة القاذورات وجمع النساء والرجال حوله في الأماكن النجسة.

ده كلام ابن كثير في البداية والنهاية.

وقال ابن السَّرّاج: وقد نبغ في زماننا من يدّعي العلم والفضيلة، ونصب نفسه لقدحهم ووصفهم بكل قبيحة ورذيلة، وجعل ما ينقل عنهم من هذه الفضائل أو يروى من محاسنهم مما يتمناه كل سائل إما خيالاً شيطانياً أو محالاً بهتانياً.

هكذا قال بقلمه ولسانه، ثم إنه أولاً كان يشيع بأن ذلك يقوله في قوم لا يتبعون الكتاب والسنة، ثم إنه جعل الجميع على غير الكتاب والسنة، وأخذ هذه الكلمة العظيمة، وجعلها ترساً يهول بها على الخلق، فمن سمع ذلك قال: معذور !!

ولم يعلموا أنه ينسبهم إلى الباطل بزعمه، وأخرجهم عن الحق ببغيه. وكيف لا يكون كما قلناه من جُملة قدحه الشبلي ومن والاه. طهّر الله الأرض من أمثاله وأراح العباد والبلاد من فساد أمثاله آمين.

بيدعي تاني على هذا الشخص واضح أنه يقصد الشيخ ابن تيمية.

وقال أيضًا ابن السراج: ولقد أحسن الشيخ الحافظ أبو نعيم الأصفهاني وذكر يعني كلامه في حلية الأولياء من ذلك شيئًا كثيراً ليس كغيره من هؤلاء النابغين في زماننا المدّعين قطبية العِلْم بل العَالَم، ممن قد أعجبته نفسه الخسيسة حتى قدح علماء الأمة، وخطّأ خلاصة الأئمة، قال عن هذا الحافظ أبي نعيم وأمثاله: إنه لسذاجتهم، وحسن ظنّهم، وقلّة علمهم، وعدم تمكّنهم، غلب عليهم حب شيء فأطنبوا في وصفه بغير تدبر.

ولما كان ممن سبقه بالفضائل؛ مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب المسند الصحيح رحمة الله عليه قال: وهل كان إلا رجلاً محدّثاً. إلى غير ذلك مما لا يوصف ولا يحكى.

وطبعًا صعب جدًا إنه يصدق إن ابن تيمية يتكلم على الإمام مسلم بهذه اللهجة وهل كان إلا رجلًا محدثًا إلى غير ذلك مما لا يوصف ولا يحكى أدرك الله بلطفه وعجل لهم الخلاص من مثل هذا القائل وزيغه وفحشه وحيفه آمين.

قلت، المصنف هنا القنوي يقول: شيخ الإسلام أعلم بأقدار الرجال من هذا الرفاعي التائه، وهو يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال.

أما أشعريته التي زادت من اضّغانه وحقده وكذبه فظاهرة عند حديثه عن الصفات الإلهية الواردة في الكتاب والسنة، فقد جرى على طريقة الخلف من إنكار المعاني الظاهرة وحملها على المجاز، ثم قال: ولقد تاه في ذلك خلق كثير، وأضاعوا الزمان فيما لا يفيد، وفرّقوا كلمة المسلمين، وشعثوا سبيل المؤمنين، وادّعى كل منهم العلم والفضل والمزيّة، والتفرّد بالدرجة الفائقة، والرتبة العليّة.

والصواب العدول عن سبيلهم، والتبرؤ من قبيلهم، وخاصة من أشاع مثل ذلك بين العوام، وتلا متشابه سوره على من عساه لا يفهم مراد عشيره من واضح الكلام، وهو يعلم أن ذلك لا يصلح إلا لذوي النهى والأحلام، وكل خبير ناقد من الأعلام.

بيستمر بيقول ابن السراج: ولقد كنت متوقفاً في بعض أحوال شخص من أقراني، دي أمارة جديدة تؤيد أنه فعلا المتهم بإرسال النصيحة الذهبية، وقد كنت متوقفًا في بعض أحوال شخص من أقراني يعاود البحث في ذلك ويعاني، ويزيد عن الحد، ويجعل الولد اللاحق سابقاً على الجد، مع أنه عالم فاضل، سابق ناضل، فيه دين وتقوى، وبه يعتضد العلم ويقوى، وعنده دربة وتمهيد، ولديه تثقيف وتسديد، ولكنه قد أولع بالخلاف المخلّ، وأغري بالمقال الممل، وقارب بمعكوس تدبره سلوك الطريق المضل.

طبعًا هنا بقى في النصيحة الذهبية، يقول: فإذ كان هذا حالك عندي وأنا الشفوق المحب الوادّ لأنه كان قرينًا له منذ الطفولة، وهكذا بقى بيحكي مواقف إن واحد معين شاف رؤية معينة فشيخ الإسلام فند له هذه الرؤية وأنكر عليه ذلك، فبرده بيعاتب شيخ الإسلام أو بينتقده.

في موضع آخر يقول: وأما في زمننا هذا فقد رأينا في أيام الجمع وغيرها من يظهر عليه وجد، أو يبدو منه صياح ونحوه في حال الخطبة، يصرخ بقى ويزعق يجيله وجد صوفي أثناء خطبة الجمعة مثلا أو عند سماع قرآن، أو ذكر، أو غير ذلك، فيبادر إليه المنكرون ويؤذونه، وربما شتموه ولعنوه، ورأيت بعض الفضلاء الظاهريين، يقوم إليه ويعرك أذنيه، ويقرأ قوله تعالى: { آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ }.

ثم قال: فإن قلت: هل رأيت من تأثير فعل هؤلاء وأفكارهم ما ليس بالمنكر شيئاً؟ قلت: نعم، رأيت من تبعهم في ذلك من جهلة العامة والمتفقّهة والمتفقّرة، ورأيت من بعض أتباعهم أمراء، ونوّاب قلاع حصينة معدودة مذكورة مشهورة، لهم صيت وصَوْلة عظيمة، وزادوا في شنيع الاتباع الذي وافق اعتقاداتهم الرذيلة، وطبائعهم الكفرية، بحيث لم يبق في البلاد التي يحكمون عليها صالح يتجاسر أن يمكن حالاً يطرأ له من ظهور أصلاً، يعني بيقول إن ضغط أتباع شيخ الإسلام وتلامذته فضلًا عن شيخ الإسلام نفسه، أدى إن الواحد منهم بيكبت في نفسه، الصوفي اللي بيبقى عنده استعداد يظهر عليه الحال يصرخ بقى ويزعق ويعمل الحاجات دي فيكبت في نفسه ويكبته ليه؟ خوفًا من أن يؤذووه، يعني بيعتبر هذا نوع من الظلم حصل لهؤلاء، إن هؤلاء عملوا نوع من الإرهاب الفكري أدى إن الأولياء لما يجي واحد منهم هتجيله الحال وعايز يتواجد بقى ويصرخ أو يرقص أو يعمل اللي بيعملوه، فبيمسك نفسه عشان اتقاء شر أتباع ابن تيمية.

يقول: بحيث لا يبقى في البلاد التي يحكمون عليها.

ده يدينا انطباع عن قوة تأثير دعوة شيخ الإسلام في بلاده في ذلك الوقت، بحيث لم يبقى في البلاد التي يحكمون عليها صالح يتجاسر أن يمكن حالًا يطرأ له من ظهور أصلًا، لا عند سماع الخطبة، ولا عند سماع القرآن، ولا الذكر، ولا التسبيح في الأسحار، بل صار كل منهم إما أن يبتعد من ذلك، وإما أن يتقرب ويتمغص بحاله إلى أن يكاد يهلك.

يكتم في قلبه لحد ما تنعكس على حالته النفسية وعلى المعدة ويجيله مغص **... إلى آخره** يمكن يموت فيها، ده كلامه يقول: يتقرب ويتمغص بحاله إلى أن يكاد يهلك، إلى أن يكاد يهلك من الكبت، واشتهر ذلك وتفاحش عدة من السنين، اتباعاً لبعض المنكرين من الفضلاء الظاهرية بدمشق، لكونه وافق طبعه الرديء، وقلبه الدنيء، ودينه الفرعوني، حتى إنه لم يبق أحد يقدر أن يسلك سبيل معروف أصلاً، لئلا يُحضره ويستهزئ به أو بمن علّمه.

ابن تيمية ما كانش له حد يعمل أي نوع من الانحراف عن السنة بيجيبه ويحاسبه وينكر عليه، ثم يهينه ويتهدده ويستتيبه عن الخير جملة، يستتيبه عن الخير اللي هو ايه؟ ما يخالف الكتاب والسنة، الشطحات والرقص والتواجد والسماع والمخالفات الشرعية، مش إن هو يستتيبه ده بيقول له يستتيبه عن الخير مطلقًا، يعني يستتيبه ما تعملش خير أبدًا هو خير في نظر مين؟ ابن السراج، قول ثم يهينه ويتهدده ويستتيبه عن الخير جملة، هذا هذا مع ظهور المنكرات في بلده، وتفاحشها والإصرار عليها، والإقبال بكل وجه إليها.

يعني سايب المنكرات ابن تيمية وجاي الجماعة الغلابة دول الصوفية وبينكر عليهم ويتهددهم **... إلى آخره**، طبعًا لا يتصور أبدًا إن ابن تيمية رحمه الله تعالى كان يسكت عن إنكار المنكرات بل حياته كلها في إنكار كل أنواع المنكرات رحمه الله تعالى كما هو معلوم.

يقول: وكذلك أيضاً تسلّطوا على الفقراء بأجمعهم، تسلطوا هنا بمعنى القهر يعني، الفقراء قصده مين؟ القلندرية الفئة التي كان ينتمي منها الرفاعية.

وكذلك أيضًا تسلطوا على الفقراء بأجمعهم، وآذوهم وضربوهم ونفوهم وأبعدوهم وأوعدوهم، وحرموا الإحسان إليهم جملة كافية، وأولوهم من بلاياهم أقساماً وافية، وربما أن العبد الضعيف فاوض بعض هؤلاء المقتدين، وذكر له ما جاء في اتباع سبل المعتدين.

فكان الجواب: إنّ كُتب الفاضل الفلاني، والظاهر طبعًا يقصد ابن تيمية، يعني العبد الضعيف ابن السراج جاب واحد من تلامذة ابن تيمية، ونصحه ايه اللي انتوا بتعملوه وتنكروا على الناس وتفعلون كذا وكذا.

فرد عليه قال له: إن كتب الفاضل الفلاني، الرسائل يعني لابن تيمية جاءتنا من دمشق، ومما تضمنت أن أكثر هؤلاء الفقراء اليوم زنادقة يحل قتلهم بالأصالة، فتعب العبد الضعيف كثيراً، في المناظرة مع هذا الشخص، أو تلميذه إلى أن أزال من ذهنه الشيطاني ذلك أو بعضه، وعرف السامع تعصب ذلك الفاضل وبغضه وغور قوله وعوره، ونقصه ونقضه وطول بلاء معتقده، وعرضه.

طبعًا شخصية من ضمن القلندرية محمد بن عبد الرحمن الباجوربقي، الإمام الذهبي نفسه أطلق عليه عبارة ايه؟ الشيخ الضال الزنديق، لثبوت الردة عليه بشهادة الشهود عند القاضي المالكي، فأحلَّ دمه لكنه هرب إلى خارج بلاد المماليك سنين عدّة، حتى مات القاضي الذي أصدر الحكم بضرب عنقه، فرجع إلى الشام وسكن القابون إلى أن انْقَلَع بتعبير الذهبي، وخلف أتباعاً سمَّتْهم بعض المصادر بالباجربقية، ونفهم اليوم أنها شعبة من القلندرية.

وقد قتل بعده مريدان له، أما أحدهما فابن الهيتي سنة726هـ، وشهد قتله أئمة منهم: ابن تيمية، وقد وصف مصدر قتله بأنه: عز للإسلام وذلّ للزنادقة وأهل البدع، وأما الآخر فهو: عثمان الدكالي وكان المزي والذهبي ممن حرَّضا عليه.

خلاصة الكلام إن بعض الأشخاص فعلًا حكم عليهم مثل هذه الأحكام بناء على صدور أقوال فيها زندقة وكفر وخروج من ملة الإسلام، وليس بالتشهي، كما يفعل الجهلة يعني.

يقول أيضًا ابن السراج: فأي فتنة أبلغ من ذلك في الدين، وأي فرصة أشهى منه إلى قلوب المفسدين، فالله تعالى ينظر إلى الإسلام بعينه المتعالية عن المنام، ويريحهم من ذلك وأمثاله الذين قد انثلم الدين بتمعلمهم، المتمعلم يعني ابن تيمية بمتعلمهم أقبح انثلام، وهم يعتقدون أنهم من أعوانه وأن كلاً منهم بما يعتمده يحقق أمانة إيمانه، تعالى الله عن ذلك أن يكون كذلك بل هم المفسدون المفرقون والمارقون الممزقون.

تكلم أيضًا عن الرفاعي وكون قبره يقصد بالزيارة ونيل البركة، فنتكلم عن إن الرفاعي بيزار قبره والناس بتطلب البركة منه **... إلى آخره**.

يقول: وإن أنكر ذلك بعض المدّعين علماً وفضلاً، واستدلّ بظواهر، واعتضد بنقول، فليس بشيء عند التحقيق في ذلك جميعه، وفيه بحث كثير وكلام طويل.

والذي عليه العمل الآن، وقد قال به أئمة الأمصار: الجواز والاستحباب، استحباب التبرك بالقبر، قبر الرفاعي، وهو ميت فثق بما نقوله ولا تغتر بمخالفته، فليس هو في مخالفته سائر مع الحق، ولا قاصد إلى الصدق، حقّقنا ذلك كشفاً وعلماً، يعني الكشف جاي قبل العلم، وده كما شرحنا بالتفصيل العبث بمصادر التلقي، الكشف ده ما الذي يدلك على أنه من الرحمن عز وجل حققنا ذلك كشفًا وعلمًا، وأوثقناه حكمة وحكماً.

ولذلك نراه يذكر زياراته لقبور أوليائه، من ذلك أنه زار تربة أحدهم بكفر طشة قرب البيرة وقال: ولنا إليها ترداد، وسهرنا فيها ليالي بالذكر والفكر، ولنا منه نصيب وافر في الباطن، وبإحسانه وفضله، ثم يقول عن تربة أخرى: ولنا إليها تردد بحمد الله.

واتَّهم ابنُ السَّرَّاج شيخَ الإسلام بأنه مثير للخلاف، يقول في مقدمة التشويق: إنه كثرت الإشارات الباطنة إلينا في تأليف هذا الكتاب، يعني الذي أوزعه على تأليف ذلك الكتاب إشارات إلهية جياله ايه في الباطن من الباطن كثرة الإشارات الباطنة إلينا في تأليف هذا الكتاب، على ما هو عليه من تقريع المتمعلمين والمتحذلقين، واستهجان المتقولين، واستقصاء الحاسدين والحاقدين.

ثم وصف شخص معين بأصحابه والغالب يقصد ابن تيمية: وسبب قولنا في ذلك ومثله؛ أنه قد ظهر في زماننا أقوام قد أغروا بمهلك الخلاف، وسلّوا سيف الفتن من مُحكم الغلاف، وأوسعوا الحيل في تفريق الائتلاف، وبذلوا الجهد في موجب تحقيق التلاف، وأطالوا في إفساد العقائد كلاماً كثيراً وارتكبوا في هدِّ القواعد إثماً كبيراً، ورضوا لأنفسهم تكرار الإهانات سنين عديدة، ولم ينالوا بتوالي العتابات.

ثم حكى أحلاماً تحلَّمها من هم على شاكلته، جاب بقى منامات هو والجماعة بتوعه القلندرية شافوها في حق ابن تيمية تذم شيخ الإسلام ابن تيمية **... إلى آخره**.

كان ابن السَّرَّاج بدمشق سنة704 ويحتمل أنه بقي بها إلى سنة705، وحضر المناظرة الكبرى بين شيخ الإسلام ابن تيمية والرفاعية ومن كان معهم من ضروب القلندرية، وقد نقل كلاماً لأبي العباس كأنه سمعه منه حينئذ قال: ثم إنه قال، ده بيحكي عن ابن تيمية: وإنه يكون بأرض الهند ضرب من الزط يفعلون هذا، وهؤلاء المتولهون والمنتسبون إلى بعض الشيوخ إذا حصل لهم وجد سماعي، كسماع المكاء والتصدية، فمنهم من يصعد في الهواء، ويقعد على زج رمح، ويدخل في النار، ويأخذ الحديد المحمي ويضعه على بدنه، ولا يحصل له هذا الحال عند الصلاة ولا عند الذكر، ولا عند قراءة القرآن.

يحصل مع الموسيقى والغناء والأناشيد بس، وبعدين شيخ الإسلام بيقدم الكلام ايه؟ بيناقش مسألة خوارق العادات، إنها مش دليل على إن يكون صاحبها ولي بالعكس فبيصدر الكلام بايه؟ ببتوع الهند، إنه يكون بأرض الهند ضرب من الزط يفعلون هذا، فهل الهنود والوثنيون يكونون أولياء الله! لأنهم يطيرون في الهواء أو يفعلون هذه الخوارق؟!

وهؤلاء المتولهون والمنتسبون إلى بعض الشيوخ، ده كلام ابن تيمية بيحكيه عنه ابن السرج في الكتاب، إذا حصل لهم وجد سماعي، لو سمعوا بقى التصفيق والصفير والأناشيد والموسيقى، كسماع المكاء والتصدية، فمنهم من يصعد في الهواء، ويقعد على زج رمح، ويدخل في النار، ويأخذ الحديد المحمي ويضعه على بدنه، ولا يحصل له هذا الحال عند الصلاة ولا عند الذكر، ولا عند قراءة القرآن.

لأن هذه عبادات شرعية إيمانية إسلامية محمدية تطرد الشياطين، وتلك عبادات بدعية شركية شيطانية فلسفية تستجلب الشياطين، ثم يقول قال ابن السَّرَّاج إلى كلام طويل يكفي منه هذا الذي حكيناه.

يعني شوفوا ازاي بيقول على كرامات الأولياء إنها من الشياطين، وقد نقل قبل ذلك كرامة قلندري رفاعي يقال له:محمد الرصافي، وكان من أمره: أنه كان يظهر شرب الرصاص المذوّب، الرصاص معدن الرصاص كان بيذوبوه ويشربه، وهو يغلي، اللي هو اسمه ايه الرصاص المذاب؟ الأنك، من استمع إلى قينة صب في أذنه الأنك هذه وسيلة من وسائل العذاب يعني، هو بيذوب الرصاص لحد ما يسيل وينصهر ويشربه وهو ساخن.

كان يظهر شرب الرصاص المذوب ويتمرّغ في النار، ويأخذ ورقة بيضاء أو غير بيضاء كما يروي ابن السَّرَّاج فيضعها في كفه ثم يقرأ عليها فتخرج درهماً فضة خالصة، ثم يريهم إياه، ثم يفركه أخرى فيخرج مسكوكاً بسكة الوقت الحاضر.

طبعًا دي احتمال كبير تكون خفة يد، زي ما بيحصل من الحواء شيء معروف، ويمكن جدًا لو مش خفة يد فهي من الشياطين، لكن هو بيقلب أعيان الأشياء بهذه الطريقة يأخذ ورقة بيضاء أو غير بيضاء فيضعها في كف ثم يقرأ عليها، فتطلع درهم من الفضة الصافية، ثم يريهم إياه، ثم يفركه أخرى فيخرج مسكوكًا بسكة الوقت الحاضر، عليها ايه؟ الكلام اللي بيكتب على العملة.

فإن قال ضدٍّ لشدة بغضه، وشنيع تعصبه: لم أسمع بهذه الأحوال، ولا أظنها صحيحة فقل: ارجع إلى المشايخ والمقتدين والمدرسين والمعيدين، وأذهب عمرك في التحصيل والتمرين، حتى تعرف ولم تكن من الجاهلين، وامش على قدرك، واعرف منزلتك، ولاتخض مع الخائضين الذين بلغ بهم الحسد لهذه الطائفة الربانية الإلهية، اللي هي طائفة الرفاعية، إلى أن قالوا: إنهم سحرة، وإن خيارهم كذّابون مكرة، وإن كراماتهم خزعبلات وحيل الأباطيل الشيطانية. أولم يعلموا أن الفرق المخالفة لا تطيق القدح بأكثر من هذه الأقوال الهذيانية إلى أن قال ابن السراج: فإن قيل من تكلم في هؤلاء بما لا يليق؟ ومن الذي أقدم بقدحهم على نار الحريق؟ فقل: تكلم فيهم بعض المتقدمين، ورأينا بعض فضلاء زماننا تكلم فيهم بقلمه ولسانه منذ عدد من السنين، ولقد والله كان غنياً عن هذه المقالة، ولو لطف الله تعالى به لسأله حسن الإقالة.

وإني والله لأوثر له ولمثله من المسلمين من هذه الأمور السلامة، وأودُّ لهم لله تعالى أن يبعدوا عنهم العتب والملامة، ونحن نحكي بعض أقواله، ونسأل الله تعالى أن يعفو عنا وعنه وعن أمثاله.

ثم نقل كلامًا عن شيخ الإسلام ثم قال: ونحن نقول ونقسم بالله العظيم: إنا نعتقد أن هذا الكلام القبيح الشنيع لا يليق بصغير مبتدىء بين يدي قائله، وإني والله والله والله ثلاثاً الذي لا نإله إلا هو الرحمن الرحيم لأحزن كل الحزن، وأتأسف كل الأسف على مثل هذا الرجل الفاضل، من أجل صدور مثل هذه الأقوال عنه مع علمه وفضيلته، كيف يرضى لنفسه أن يتكلم في مثل هذه الطائفة التي قد شرّفها الله تعالى يقيناً؟ وأظهر لهم آيات، وأقام على صدقها بيّنات، مع علمه بأنَّ أحداً لا يوافقه على مقالته، ولا يستحل أن يقدم على الحق فيقيم الباطل في قبالته. يا لها من حسرة على الفضلاء الذين خسروا فضائلهم، ولم يأمن الحق وأهله غوائلهم.

ثم قال بعد تحدٌّ فارغٍ: فما بالشقشقة، واللقلقة، والتلفيق، والتزويق تمحو محاسن الإسلام.

طبعًا تلاحظوا الأسر إن ابن تيمية حتى مع هذا الفصل فيه نوع من الأسر شخصية ابن تيمية أوقعته في أسره وأنه لا يستطيع أن ينكر أبدًا فضل ابن تيمية مهما شتم ودعا، لكن بين وقت والتاني تلاقيه غصب عنه بايه؟ مش قادر ينكر دي حاجة زي الشمس.

وحين تحدث عن فضائل دمشق، وأتى بكثير مما لا يصح من الأحاديث في بعض الأحاديث الضعيفة يعني، قال لا تغتر بقول بعض العلماء النابغين في زماننا: لم يثبت من هذه الفضائل شيء ولا أثر لها. فإن مثل ذلك لا يفتقر إلى الثبوت، ومُنكره معاند. وإنما أولئك يريدون محو محاسن دمشق حسداً من عند أنفسهم من بعدما تبيّن لهم الحق.

أيضًا لما كان يناقش فكرة الأبدال لدى الصوفية يقول: ومنها أنهم سمّوا به بدلاً لأنه كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً. وهذا ردّه بعضهم وقال: لو صحَّ ما نقض الدين. ثم أخذ في تضعيفه، وقال: ليس من أمر الدين ولا أصل له ثابت. وأكثر من ذلك.

ونحن نقول: بل قوله مردود، ولهذا الحديث أصل، وليس في إثباته محذور من نقض قاعدة أو تبديل سنة أو غير ذلك. بل من رده حاسد مبغض لأهل الحق الذي ليس لحاسدهم منه ذرة من النصيب. لا يكاد يخفى ذلك ولاعن الحمير، وإن لم تؤمن بما نقوله فعليك بالمنصف الخبير.

برده بيقول: وهذا الذي يقول هذه الأقوال وحاسنهم طلبًا لإثباته نفسه، ووقتًا يكون طالبًا لأن يقال محقق متقن قد جاء ليجدد لهذه الأمة أمر دينها، وغير ذلك من الأمور المذمومة، ونحن نعرفه، ونعرف أغراضه وما نشأ عليه، وما جُبل عليه، وما هو مُراده وما هو معشوقه من الأحوال والأفعال والاعتقادات، فالله تعالى لا يجعلنا بحاله ولا مسلماً غيرنا، وشرح أمره أطوله طويل، وبلاء المسلمين به غير قليل.

أيضًا من أسوء الكلام الذي قاله كلام من أسوء ما يكون يقول: فاعلم ذلك وثق به ولا تلتف إلى حيوان ينكر مثل ذلك ولو ادّعى العلم فليس بعالم، لأن العالم يتصرف بعلمه ويعتمد الواجب، وينظر الأصلح ويفكر في العواقب.

أيضًا لما كان يتكلم عن الخضر وحياته، وإن كان أصحاب الأغراض الخسيسة النفسانية، والمقاصد الخبيثة الشيطانية يقولون غير ذلك، إما لدغل كامن وعداء باطنه لهذه الأمة، وإما لحب التفرد بالرياسة، فيأخذ أحدهم في محو محاسن أهل الباطن حتى يصل إلى الخضر عليه السلام.

ثم إن قدر على إثبات محاسن نفسه، وإلا اكتفى في الأمر بمحو الغير، وتغذّت نفسه وطبعه بذلك ورضي به، فاعلم ما يقول وتحققه، ومن العجب كوننا رأينا من الفضلاء من شحن كتبه بشهادة الأولياء، وهم الجم الغفير، ببقاء الخضر عليه السلام ورؤيته ومحادثته والتعلم منه، إلى غير ذلك، ثم يقول في مكان آخر: إن ذلك باطل وإنه من إلقاء الشيطان بين الناس، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

فعلًا في موضع واحد بس في مجموع الفتاوى شيخ الإسلام له فتوى يبدو أنها قديمة جدًا ومختصرة يثبت فيها حياة الخضر، لكن بعد ذلك تبقى مشحونة بالكلام بأن الخضر ليس حيًا، فاحتمال أنه قال هذا فبي بدء حياته العلمية، ثم استقر رأيه بعد ذلك على ما يوافق الأدلة وهو أن الخضر قد مات، فهنا واضح أنه يقصد ابن تيمية، لأنه يقول كان قبل كده يثبت حياة الخضر ثم بعد ذلك يقول إنه باطل ومن إلقاء الشيطان بين الناس.

قال أيضًا في موضع آخر:

واعلم أن هذا الشخص من إخواننا في السن وخدمة العلم الشريف من عهد الصبى بدمشق حرسها الله تعالى، الكلام واضح جدًا لنفس ابن تيمية ولما عزم على إبداء المخالفة، يبدو إنه كان يقصد إن ابن تيمية لما عزم على أن يجهر بمذهب السلف ويواجه بقى المعارضين بالذات في كتاب الفتوى الحموية الكبرى، اللي هو أقام الدنيا ولم يقعدها، فيبدو إن هو علشان اعتباره ده صديقه كان عنده خبر أن ابن تيمية سوف يخرج هذا الكتاب إلى الظهور فيقول هنا: واعلم أن هذا الشخص من إخواننا في السن وخدمة العلم الشريف من عهد الصبى بدمشق حرسها الله تعالى، ولما عزم على إبداء المخالفة نهيناه كثيراً، وأشرنا عليه بالاشتغال بما يفيد من إصلاح كتب التفاسير والفقه والأصول وغير ذلك.

ولما انتقلنا إلى مباشرة الأطراف بإشارات باطنة لم نزل نرسل إليه، ونؤكّد عليه، وكان يخالفنا في أشياء ثم يرجع ويقول: عجلتُ. وما جاريناه في أمر إلا ردّه الله إلى قولنا، فلا تغترّ بشهرته وصِيْته، واعلم بأن حزب الله هم الغالبون.

قوله هنا: ولما عزم على إبداء المخالفة، نهيناه كثيرًا.

يقول هنا القينوي يقصد به قطعًا ما كان منه قبل سنة 698 من وضوح نهج السلف الصالح في العقيدة لديه، إلى أن كتب الحموي ونقده الشيخ الصوفي المنحرف كابن عربي لأن ابن تيمية كان في مطلع شبابه في سن باكر كان يحسن الظن بابن عربي، ثم تبين له حاله بعد ذلك يعني نجيب الكلام من مجموع الفتاوى هنا نص من ابن تيمية بيقول في الجزء الثاني فتاوى يقول ايه شيخ الإسلام رحمه الله:

وإنما كنت قديمًا ممن يحسن الظن بابن عربي ويعظمه لما رأيت في كتبه من الفوئد مثل: كلامه في كثير من الفتوحات والكنه والمحكم **المربوط، والدرة الفاخرة، ومطالع النجوم، ونحو ذلك، ولم نكن بعد اطلعنا على حقيقة مقصوده، ولم نطالع الفصوص ونحوه، وكنا نجتمع مع إخواننا في الله نطلب الحق ونتبعه، ونكشف حقيقة الطريق، فلما تبين الأمر عرفنا نحن ما يجب علينا، فلما قدم من المشرق مشايخ معتبرون، وسألوا عن حقيقة الطريقة الإسلامية والدين الإسلامي وحقيقة هؤلاء وجب البيان.**

**كذلك كتب إلينا من أطراف الشام رجال سالكون أهل صدق وطلب أن أذكر النكت الجامعة لحقيقة مقصوده.**

**فدي طبعًا بتصريح من شيخ الإسلام إنه في مرحلة شبابه كان يحسن الظن بابن عربي وينخدع ببعض كتاته، لكن لما اطلع أكثر وعرف الحقيقة، أدرك خطر ابن عربي وضلاله المبين.**

**يقولون: يقصد بذلك قطعًا ما كان منه قبل سنة 698 من وضوح نهج السلف الصالح في العقيدة لديه، إلى أن كتب الحموية، ونقده الشيخ الصوفية المنحرفة كابن عربي، الذي كان يحسن الظن به في مطلع شبابه ثم تبين له حاله، وإني ليبدو لي أن إبداء مخالفته كان أقدم من ذلك التاريخ بكثير.**

**لأن شيخ الإسلام بيقول ايه: وأغرب من هذا ما قاله لي مرة شخص من هؤلاء الغالطين بقوله تعالى: {** **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ } يعني كان ابن تيمية كان في بعض الروايات كان صغيرًا جدًا صغيرًا جدًا أكيد مثلا هقول ايه؟ سبع سنين مثلا حاجة زي كده، فواحد بيناقش ابن تيمية في الصفات فبيقول له هو إلا الله، قال المعنى وما يعلم التأويل هو إلا هو، يعني اسم هو أما يبقى عندهم ذكر يقولوا هو، هو هو، يعني بدل ما يقولوا الله الله يزعمون أن من أسماء الله هو، وبيحرفوا الآية يقولوا {** **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ } أواه يعني كان يقول اه اه، لأنهم بيقولوا برده ساعات إن كلمة اه اسم من أسماء الله، فيقعدوا في الحلقات يقولوا اه اه، أو هو هو بضم الهاء أنا ما بقولش حاجة.**

**وما يعلم تأويل هو أي اسم هو الذي يقال فيه هو هو، عشان كده ابن عربي صنف كتابًا في الهو، أو الهوى.**

**فقلت له، ابن تيمية بيحكي بقى من ذكرياته الطفولة الباكرة جدًا، شوف ابن تيمية بيقول ايه؟ فقلت له: وأنا إذ ذاك صغير جدًا، لو كان كما تقول لكتبت في المصحف مفصولة، تأويل هو على أن تكتب موصولة، فأفحمه شيخ الإسلام، لأنها مكتوبة في المصحف تأويله، اللام بيلتصق فيها ايه؟ الهاء، فقالوا: لو كانت كده لكتبت في المصحف ولا يعلم تأويل انتهت الكلمة وبعدين هو إلا الله.**

**وذكر أنه ناقش رجلًا وابنه من المتعصبين لأهل الكلام وهو صغير** قريب العهد من الاحتلام.

وأَعْظَمَ ابن السَّرَّاج الفِرْية عند قوله: ثم نقول: وإن أصرَّ منكر ولم يقبل النصيحة بل أحب الفضيحة فقل: رأينا هذا المنكر المبالغ المدعي القطبية يصرح بأنه المهدي الذي وعد به النبي -صلى الله عليه وسلم- ويقول: أنا الذي أُقِيم الحق، وأَمْحق الباطل، وأنا المتعيّن لكل الوظائف الدينية والدنيوية، إلى كلام كثير من جنس ذلك، فقيل له: الانتماء والنسب غير موافق.

كما ترون في الكتب ده احنا جايبين كلام ابن تيمية في بحث المهدي بيرد على الناس الذي يدعوا المهدية أفكركم بالكلام.

كلام شيخ الإسلام نفسه، بيحكي إن بعض الناس يدعي المهدية ويكون اسمه أحمد أو إبراهيم، فنقول له: إن المهدي اسمه محمد بن عبد الله، وأنت أحمد بن إبراهيم، فيقول له أحمد هو محمد، وأبو النبي عليه السلام هو إبراهيم عليه السلام، الجد الأكبر للنبي عليه الصلاة والسلام من نسل إسماعيل وإبراهيم، فهي بالمعنى واضح.

ده ابن تيمية هو اللي كان بيشن على يفعل هذه الأشياء، فشوف هنا بينسب هذا الكلام إلى أنه كان بيدعي المهدية، والنسخ مش ممكن يأتي أبدًا من شخصية ابن تيمية الكلام بالإعجاب وجنون العظمة بالطريقة دي مش ممكن يكون في شخصية شيخ الإسلام رحمه الله.

يقول: رأينا هذا المنكر المبالغ المدعي القطبي يصرح بأنه المهدي الذي وعد به النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: أنا الذي أقيم الحق وأمحق الباطل، أنا المتعين لكل الوظائف الدينية والدنيوية.

إلى كلام كثير من جنس ذلك، فقيل له الانتماء والنسب غير موافق. يعني أنت لست من أهل البيت ولا اسمك محمد ولا اسم أبيك عبد الله، قال: ما علينا من ذلك مش مهم الاسم مش مهم النسب، ما علينا من ذلك إذا صح المعنى وهو المقصود.

ثم قال:وإن لم أكن هو، فأنا مثله، أو نظيره.

إن لم أكن أنا المهدي فأنا على الأقل أكون مثله أو نظيره، النسق مش بتاع ابن تيمية أبدًا، اللي يعرف ابن تيمية ويقرأ كتبه، هل ابن تيمية ينزل إلى هذا المستوى من الحوار أو الإعجاب بالذات إلى هذا الحد؟!

وهو الذي حمله على ما قاله، وقد قدح العلماء وخالفهم، وألف العامة وحالفهم، ثم تَرَقّى في بغيه إلى أن تعرَّض إلى جناب الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

يعني ما فيش رد أكثر من حياة ابن تيمية كلها هي في نصرة النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا أدل على ذلك من كتابه الصارح المسلول على شاتم الرسول عليه الصلاة والسلام من أعظم كتب ابن تيمية، فده طبعًا أيضًا فيه ظلم جامد.

وقال أيضًا ابن السراج يحكي عن ابن تيمية قال: إن الصرصري صاحب الديوان الحسن في مدح الرسول قد أخطأ في مبالغته، وربما كفّره، وقال غير ذلك مما اشتهر عنه في فتاويه الخبيثة التي بثَّها شرقاً وغرباً، واستند في ذلك إلى أشياء كل عالم صغير وكبير، ووضيع ورفيع يعرفها من جنس الأحاديث المتضمنة تواضعه -صلى الله عليه وسلم- لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم» إلى غير ذلك.

طبعًا هنا في الرد يقول:

أمّا زعمه أن شيخ الإسلام ادَّعى المهدية فافتراء منه عليه بلاريب، والحافظ بن حجر نقل عن بعض الناس ادعوا على ابن تيمية قوله: ونسبه قوم إلى أنه يسعى في الإمامة الكبرى، إن ابن تيمية كان بيخطط لايه؟ لقلب نظام الحكم أو لعدله يعني، نسبه قوم في أنه يسعى في الإمامة الكبرى، دي من الأكاذيب وابن حجر واضح إنه بيذكرها على أنها شائعة.

فيقول ولعل هذه الإشاعة صدرت من ابن السَّرَّاج وأضرابه، من الحاقدين الشنأة الذين يضعون هذه الكذبة ويشيعونها لتأليب ولاة الأمر عليه.

وكان نصر المنبجي من حَمَلة هذه الفرية إن لم يكن مصدرها فقد كان يقول لعلي بن مخلوف القاضي، كان يقول لابن علي مخلوف: قل للأمراء: إن هذا يُخشى على الدولة منه، من ابن تيمية، كما جرى لابن تومرت في بلاد المغرب، فلما جاء مريده الجاشنكير إلى السلطة أوهمه المنبجي أن ابن تيمية سيخرجهم من الملك ويقيم غيرهم.

وقد نقل لنا تلميذ ابن تيمية العلامة عمر بن علي البزار رحمه اللهتفصيلاً لهذه التهمة، وذلك أن الناصر المملوكي سأل شيخ الإسلام حين اجتمع به قائلاً: «إنني أُخبرت أنك قد أطاعك الناس، وأن في نفسك أخذ الملك.

الجماهير كثرت حواليك، وإن أنت ناوي تقفز وتثب على السلطة وتستولي على الملك، فمن كان من أبي العباس إلا أن قال بصوت عالٍ غير مكترث به، أنا أفعل ذلك؟! والله إن ملكك وملك المغول لا يساوي عندي فِلْسين.

فتبسم الناصر، وعلم صدقه، وكذّب من وشى به إليه.

أما وصف ابن السراج لفتاوى شيخ الإسلام أنها الفتاوى الخبيثة فيعني هذا قول مردود عليه ولا هو وكتابه بالخبث أولى.

وأمّا أنه بثَّها شرقاً وغرباً فذلك صدق أطبقت عليه المصادر، وقد جعل الله في الذي بثَّه منها خيراً كثيراً.

انتشرت حتى يعني شيخ الإسلام لما مات نودي عليه في الصين، الصلاة على ترجمان القرآن، كما جاء في بعض الكتب، نودي عليه بعد وفاته في الصين كصلاة الغائب، أكيد بعد مدة لأنه ماكانش في اتصالات سريعة عشان يبقى في نفس اليوم، لكن يبدو أنه لما بلغهم وفاته فجاء في بعض المراجع ونودي عليه في الصين الصلاة على ترجمان القرآن رحمه الله تعالى.

ثم يقول أيضًا ابن السراج: ثم اعلم أنَّا رأيناه يسمع الكرامة، وتثبت عنده اضطراراً لموجبات، فيغتم لذلك عظيماً، ثم تحمله النفس الحاسدة، والطبيعة الكدرة المتكبرة كثيراً المتكبرة كبيراً، فيأخذ في إبطالها بوجوه الضلال، فإذا عجز أخذ في قدح النقل مهما أمكنه، وإذا سمع القوادح أعجبته وطرب لها، وقرّب الناقل وأكرمه، حتى إن بعض المتفرجين فيه، الضاحكين منه، يحكون له كرامات يتحققونها، ثم يقولون: الله أعلم إن هذه من أفعال الشياطين.

كأن تلامذة ابن تيمية إمعات فحينما يقولون له إن هذه من أفعال الشياطين فيقول: أحسنتم أنتم على مذهبي واعتقادي، ثم يضمُّ القائل إلى صدره ويقبِّل رأسه أو غيره إظهاراً لترجحه عنده، فيقضون منه العجب.

ما يتصور أن ابن تيمية يسلك هذه المسالك الكوميدية يعني.

ثم إنه قال: أنا أقدح المبطلين **... إلى آخره**.

ثم ترقّى إلى أن يقدح الأكابر، مثل مشايخ الرسالة القشيرية رضي الله عنهم ومن هو أكبر منهم ممن قد حصل الإجماع على ولايتهم، وأنهم كأنبياء بني إسرائيل على نبينا وعليهم الصلاة والسلام بغير شك ولا مرية بين الأمة إلا عند من قد أضله الله وطمس على قلبه وجعل على بصره غشاوة. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

نفس الأسلوب في الشتيمة (53:17) يقول: كلا والله بل طمس الله على قلبه وأعمى بصره وذهب بلبه فصار عدو الحقائق آتيًا بما ليس بلائق خسر الدنيا والآخرة وفاز بالكرة الخاسرة قد حرم طريق العلم الواضح ومنح الحظ الخسيس الفاضح عكس الولي الناصح واللبيب الراجح الفائز بالرأي الصالح.

مش عايز أقول بيفكرني بايه السجع ده لكن الاهتمام زايد شوية في تنميق العبارات بالعبارات المتكلف هذا.

أيضًا يتكلم على الناس اللي بينكروا كرامات الأولياء، فبيقول ايه ابن السراج: ولكنهم في هذا الزمان لهم بعض العذر وسببه أنه قد ظهر في العالم من يقدح الأولياء ويهدر الأصفياء ويستهتر بالصلحاء ويستهزئ بالأتقياء ويضع من أقدارهم ويقلل من أنصارهم، وينكر تعصبًا ما لا ينكر عليهم، وينسب كل قبيح وشنيع إليهم، ويجعل أحوالهم إذا صدق بها شيطانية، وإذا لم يصدق بها زورية هذانية وإذا كذب بها كفرية بهتانية، وليس قصده بذلك إلا إثبات نفسه الخسيسة، وأنه مختص بالفضائل الفائقة والمزايا النفيسة يقدح العلماء حتى يصل إلى الصحابة ويغلط الفضلاء حتى جليل الأهل والقرابة، يعني قرابة الرسول عليه الصلاة والسلام وأهل البيت.

ومن رآه قد تقدم عليه بفضلة يجتهد على قذفه بكل سخيفة ورميه بكل عليلة، وقد ألف في ذلك ومثله مصنفات، وصنف في شبهه ومقاربه مصنفات وبثها في البلاد وأفسد بها عقائد العباد، وفرق كلمتهم وضلل دعوتهم وتحمل في ذلك إثمًا كبيرًا وأحدث بين الناس خلفًا كثيرًا.

افتياتًا على الله وعلى عباده، وإعانة على الشيطان لكيده وعناده عجل الله خلاص الإسلام منه ومن أمثاله، وأسرع بفكاك الإيمان منه ومن أشكاله، آمين.

هو اللي بيقول آمين طبعًا احنا ما بنقولش آمين.

أيضًا لما عرض مسألة حياة الأولياء في قبورهم، كحياتهم الدنيا، يعني وليهم وهو جوه القبر حيا حياة زي اللي خارج القبر، يعني إذًا يحرم زواج زوجته بقى مثلا ولا يورث، وأحكام كتير مما يلزم على هذا الافتراء.

قال ابن السراج: وذلك مما ثبت عندنا وهو من دلائل أنهم أحياء الدارين عكس ما قد صمم عليه فضلاء زماننا.

أيضًا ذكر شيخ أشياخه الحيدري سلطوق، أورد عند ذكره عجيبة من عجائب الخلق، فقال: وكان أشقر اللون ربع القامة أكثر نظره إلى السماء، أشبه الناس صورة بأخينا في السن وخدمة العلم الشيخ العلامة تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد سلام ابن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلي، لا يخالفه إلا بشقرته أي ظاهرًا، ولنا باطنًا.

يعني يخالفنا نحن في الباطن، فإنه كله خلافه لشيء قدر عليه وحرمان كلي وصل إليه، ولو كان على اعتقادنا في هؤلاء السادة لحظي بعظيم السيادة ونال جميع السعادة، وإنما يقال محروم الارتفاع ولو وفقه الله تعالى لسلك سبيل الاتضاع فإنه طال التقدم فدحض الأول والآخر ورام التكبر **... إلى آخره**.

أيضًا رغم عدائه لابن تيمية فإنه لم يقطع حب المراسلة والصحبة القديمة، يقول: دايمًا كنت أرساله ودي طبعًا تقرب لنا إن هو اللي كتب النصيحة، فيقول هنا ولقد نصحناه في زمن الشبيبة بدمشق كثيرًا، وأرسلنا إليه من البلاد الشمالية برسائل لا تحصى، ليه بقى البلاد الشمالية؟ لأنه كان حصله ابعاد عن دمشق، وقد نصرناه في زمن الشبابة بدمشق كثيرًا وأرسلنا إليهم من البلاد الشمالية برسائل لا تحصل نأمره بالاشتغال بما يفيده وننهاه عن ضد ذلك لله تعالى ولما بيننا من الصحبة القديمة.

ولم يظهر من ذلك اجتراحاً، ولا أنكره أصلاً، ولاحى لشيء قدره الله تعالى، ولقد أجرنا على ذلك وإن لم نعد عنده ويحتمل أنه أفاد مسيراً، ولا يهلك إلا هالك.

قال أيضًا: ونحن بحمد الله لمّا كنا مقيمين بدمشق حرسها الله تعالى كان بيننا وبين هذا الفاضل أنس عظيم، ومجاورة بالأهل والعيال بالبلد والبساتين من حين الصغر واللعب المعتاد بين الصغار.

ولما اشتغلنا بالعلم الشريف كنا أكثر الأوقات مجتمعين، وفي محافل تحصيله ملتئمين، وكان أكبر مِنَّا في السن قليلاً، وكنَّا ننهاه عن كثير من المخالفات، على سبيل الشفقة والمحبة.

يقول والله العظيم أرسلت إليه مرة ثلاث مائة مسألة من فنون شتى فقال للرسول وكان اسمه الشيخ حسن الكفر عامري الزيداني، اصبر علي أيامًا، ثم طالبه بها فصبره أيامًا إلى أن كمل عنده نصف سنة، ثم ادعى ضياع الأوراق جملة، كأنه مش عارف يرد على المسائل يعني، ولا نقول ذلك إلا لئلا يعتقد بعض الجهلة أننا نخافه أو نرجوه **... إلى آخره**.

قال أيضًا وهو يمتدح الرفاعية: وأما من يتكلم في هذه الطائفة في زماننا، وصنف في الإنكار عليهم مصنفات، وزاد عن الحد وبالغ في الهد، وغلط في العد، وأسرف في الشد، فقد وقفنا على أحواله، واطلعنا على منواله، وأحطنا علمًا من الصغر بجملة أحواله، ونحن وإياه في السن لخدمة العلم والتربية متقاربون ولنا به اجتماع كثير في بسيط العمر بمديتنا دمشق المحروسة ومجامع علمائها وبردها وجنانها، وبيننا وبينهم من الصحبة والبلدية وغير ذلك ما يعلمه الله تعالى مع التقوى والعفاف وهو يحبنا، ونحن نحبه في الله لما ذكرنا ولكن نكرهه ونبغض اعتماده لله تعالى، لأنه قد أكثر من الخلاف من عهد الصغر وأفسد القواعد وكان في كل أمره عظيم الضرر وتفاقم بلاؤه كان في نكاية الدين إحدى الكبر مضلا للبشر كفا الله الإسلام شره وشر أمثاله، وأطفأ عنهم من شقاشقهم جملة الشرر.

يختم هنا بقوله لماذا كان ابن السراج المتهم عندي؟

يقول: ربما اعترض معترض وقال: قد سلَّمنا ببراءة الحافظ الذهبي، من هذه الرسالة، وأن مرسلها بعيد عن أخلاقه وأسلوبه، وأنها صادرة من شانئ لابن تيمية وأصحابه، فمن أين لك أن توقع التهمة على محمد بن السَّرَّاج دون غيره، من الأضداد المخالفين، وهم كثير؟

فأقول: أعلمُ أن المصادر تُجمع على أن أناساً من مخالفيه، قد ناقشوه وناظروه، ومنها الذي يذكر أن بعضهم ردّ عليه في كتاب، وأن آخرين تطاولوا عليه، باللسان وباليد حيناً، ومنهم الذين نصحوه مشافهة، كما فهمتُ من بعض تلك المصادر.

بَيْد أنّي لم أقف على مصدر، يعرفه الدارسون، يُذكر فيه أن فلاناً من أصحابه أو خصومه، أرسل إليه برسائل لا تحصى كثرة، كما رأينا اعتراف ابن السَّرَّاج بذلك في المصدر الذي عثرت عليه.

نعم من شبه المؤكد؛ أن أصحابه وتلاميذه كانوا يكتبون إليه حين يُمنعون من زيارته أيام سُجن، وفي سجنته الأخيرة مما لم ينقل إلينا، ولكنها رسائل ودّ وتعظيم واحترام لا كهذه النصيحة، ويبقى احتمال إرسال المخالفين له برسائل كالتي رأيناها في النصيحة احتمالاً لا سند له في المصادر.

وتأمل معي هذا:

1. صداقة ابن السَّرَّاج القديمة مع مخالفته العميقة لأبي العباس بن تيمية في العقيدة والمنهج **... إلى آخره**.
2. شخصية ابن السَّرَّاج المتعصبة للرفاعيّة، الراغبة في منازلة ابن تيمية والغلبة عليه، أو كفّه عن الصوفية والفقراء.
3. مشابهة معاني النصيحة لمعاني كلماته التي نقلتها لك.
4. وأخيراً تصريحه بكثرة إرساله الرسائل والمسائل العلمية إليه.

ثم يسأل سؤالًا: ما مصير رسائل ابن السَّرَّاج؟

طيب هو بيقول أنا قعدت على رسائل لا تحصى كثرة، أين هي؟!

يقول: لا يُعلم ماذا كان يفعل شيخ الإسلام، بسيل الرسائل التي كان يرسلها ابن السَّرَّاج والتي وصفها بأنها لا تحصى كثرة، تلك الرسائل التي يُفهم أنه بدأ في إرسالها بعد سنة 698هـ لمَّا فارق دمشق، وأظن أنه استمر في إرسالها إلى سنة726هـ قبل دخول ابن تيمية السجن.

فإما أنه كان يجيبه على ظهر الورقة، التي كتب ابن السَّرَّاج عليها كلامه وهذا معلوم من فعل شيخ الإسلام في الفتاوى التي كانت تَرِد إليه، يعني يأتيه نفس الورقة اللي فيها السؤال يكتب على ظهرها الجواب، فبالتالي ما كانش بيحتفظ بها.

وإما أن يكتب على ورق جديد، وإما أنه قد عرف من صديقه القديم شغبه وهذره فلم يرها أهلاً للإجابة عنها، فيأمر بها، فتُمحى الكتابة عنها ويُفاد من ورقها، وابن تيمية له نظير في ذلك طبعًا ورق مش زي بتاعنا المية تبلله الكالئ هذا، فكان يعرف عنه أنه أحيانًا لما يلاقي كلام ما يستاهلش فكان يمحوه ليستفيد من الورق.

فإن بقي في بيته منها شيء فلا يُظن بمحبيه وطلابه إلا محوها إن آلت إليهم.

ولكن كيف انسلّت هذه الرسالة الظالمة من مآلها ذاك، ووقعت إلى من وقعت إليه؟ نعدُّ من الممكنات بعضها فنقول: إما أنها لم تصل ليد شيخ الإسلام أصلاً، إما لإهمال حامل الرسالة في إيصالها حتى تَلَقَّفها فضولي، ذهب بها إلى غير من أرسلت له.

أو أنها وصلت إليه وهو في سجنه الأخير وبقيت ضمن أوراقه وكتبه حتى أخرجت بأمر سلطاني بعد وفاته، وجعلت في خزانة المدرسة العادلية، أو كانت بين أوراقه، التي منها تصانيفه التي فُرِّقت بين الفقهاء والقضاة.

للأسف يعني كنا نود أن نختم ختامًا مسكًا، لكن هنختم بالرسالة النصيحة الذهبية بعد هذا الاستعراض الشامل للدائل على أنه لا يمكن أن يكون الذهبي هو الذي ألفها كما يدعي الكوثري وأمثاله، ويحتمل احتمالًا أين كون ابن السراج هو صاحب هذه الرسالة للقرائن التي ذكرناها.

نص الرسالة:

هذا ما وجد بخط ابن قاضي شهبة:

رسالةٌ كَتَبَ بها الشيخ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية، كتبتُها من خط قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة رحمه الله، وكتبها هو من خط الشيخ الحافظ أبي سعيد بن العلائي، وهو كتبها من خط مرسلها الشيخ شمس الدين، الحمد لله على ذلتي يا رب ارحمني وأقلني عثرتي، واحفظ علي إيماني، واحزناه على قلة حزني، واأسفاه على السنة وذهاب أهلها، واشوقاه إلى إخوان مؤمنين يعاونونني على البكاء، واحزناه على فقد أناس كانوا مصابيح العلم، وأهل التقوى، وكنوز الخيرات، آه على وجود درهم حلال، وأخ مؤنس.

طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وتباً لمن شغلته عيوب الناس عن عيبه، إلى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعباراتك، وتذم العلماء، وتتبع عورات الناس؟

مع علمك بنهي الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا تذكروا موتاكم إلا بخير فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا، بلى أعرف أنك تقول لي لتنصر نفسك: إنما الوقيعة في هؤلاء الذين ما شموا رائحة الإسلام، ولا عرفوا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو جهاد.

بلى والله عرفوا خيراً كثيراً مما إذا عمل به العبد فاز، وجهلوا شيئاً كثيراً مما لا يعنيهم ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، يا رجل بالله عليك كفَّ عنا، فإنك محجاج، عليم اللسان لا تقر ولا تنام.

إياكم والأغلوطات في الدين، كره نبيك -صلى الله عليه وسلم- المسائل وعابها، ونهى عن كثرة السؤال وقال: «إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان».

وكثرة الكلام بغير دليل تقسّي القلب إذا كان في الحلال والحرام، فكيف إذا كان في عبارات اليونسية والفلاسفة، وتلك الكفريات التي تعمي القلوب، والله قد صرنا ضحكة في الوجود، فإلى كم تنبش دقائق الكفريات الفلسفية، لنرد عليها بعقولنا؟ يا رجل قد بلعت سموم الفلاسفة وتصانيفاتهم مرات، وبكثرة استعمال السموم، يُدمن عليها الجسم، وتكمن والله في البدن.

واشوقاه إلى مجلس فيه تلاوة بتدبّر، وخشية بتذكّر، وصمت بتفكّر، واهاً لمجلس يذكر فيه الأبرار، فعند ذكر الصالحين تتنزل الرحمة، لا عند ذكر الصالحين يذكرون بالازدراء واللعنة، كان سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقين فواخيتهما.

بالله خلونا من ذكر بدعة الخميس وأكل الحبوب، وجدوا في ذكر بدع كنا نعدها من أساس الضلال قد صارت هي محض السنة، وأساس التوحيد، ومن لم يعرفها فهو كافر أو حمار، ومن لم يكفره فهو أكفر من فرعون.

وتعدُّ النصارى مثلنا! والله في القلوب شكوك، إن سلم لك إيمانك بالشهادتين فأنت سعيد، يا خيبة من اتبعك فإنه معرض للزندقة والانحلال، لاسيما إذا كان قليل العلم والدين باطولياً شهوانياً، لكنه ينفعك ويجاهد عنك بيده ولسانه، وفي الباطن عدو لك بحاله وقلبه، فهل معظم أتباعك إلا قعيد مربوط، خفيف العقل أو عامي كذاب، بليد الذهن أو غريب واجم قوي المكر أو ناشف صالح، عديم الفهم، فإن لم تصدقني ففتشهم وزنهم بالعدل.

يا مسلم أقدم حمار شهوتك لمدح نفسك إلى كم تصادقها وتعادي الأخيار؟ إلى كم تصادقها وتزدري بالأبرار؟ إلى كم تعظمها وتصغر العباد؟ إلى متى تخاللها وتمقت الزهاد؟ إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح بها والله أحاديث الصحيحين؟ يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك، بل في كل وقت تُغير عليها بالتضعيف والإهدار أو التأويل والإنكار.

أما آن لك أن ترعوي؟ أما حان لك أن تتوب وتنيب؟ أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل؟ بلى والله ما أذكر أنك تذكر الموت بل تزدري بمن يذكر الموت، فما أظنك تقبل على قولي، ولا تصغي إلى وعظي، بل لك همة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلدات، وتقطع لي أذناب الكلام، ولا تزال تنتصر حتى أقول: يا ليته سكت.

فإذا كان هذا حالك عندي، وأنا الشفوق المحب الوادِّ، فكيف يكون حالك عند أعدائك؟ وأعداؤك والله فيهم صلحاء وأخيار، وعقلاء وفضلاء، كما أن أولياءك فيهم فجرة وكذبة، وجهلة وبطلة وعور وبقر.

قد رضيت منك بأن تسبني علانية، وتنتفع بمقالتي سراً رحم الله امرأً أهدى إليّ عيوبي، فإني كثير العيوب، غزير الذنوب، والويل لي إن أنا لا أتوب، ووافضيحتي من علام الغيوب، ودوائي عفو الله ومسامحته وتوفيقه وهدايته. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبين وعلى آله وصحبه أجمعين، آخر الرسالة الذهبية نصيحة منه لابن تيمية.

**الشرح**

لن أعلق لأن كل التعليقات الممكنة ذكرناها من قبل لكن أقول قد يستطيل بعضكم الوقت الذي أخذناه في دراسة هذه الرسالة والتعليق عليها، لكن ربما يدور الزمان ويبتلى أحدكم بمن يحاول أن يضل الناس ويصرفهم عن المنهج الحق ومنهج أهل السنة، بتحطيم هذا المنهج فشيخ الإسلام رحمه الله تعالى وهو من هو بالنسبة لهذا المنهج فحينئذ يكون في ملف موجود عندنا جاهز نقدر نرجع له إذا احتجتم لذلك وحين ذاك فقط سوف تعرفون قيمة هذا الكلام.

ونختم بخير الكلام سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جزى الله الشيخ خير الجزاء، ونفعنا وإياكم بما سمعنا من العلم ونسأل الله جل وعلا أن يرفع مكانة الشيخ في المهديين، وأن يجعله علمًا من أعلام الهدى والدين ولا تنسوننا وتنسوا الشيخ من دعوة صادقة بظهر الغيب، وتقبلوا تحيات إخوانكم في تسجيلات السلف الصالح بالأسكندرية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.